

## قصور وقصبات مدينة عين صالح بجنوب الجزائر

## Palaces and kasbahs of the southern Algerian city of Ain Salah

\* عبد الجليل ساقني

† عبد العالي ساقني

تاريخ القبول: 04 / 05 / 2021

تاريخ الاستلام: 05 / 08 / 2021

## ملخص:

العمارة التقليدية هي ذلك البناء الهندسي الذي انتجه الانسان من أبسط المكونات والمواد التي توافرت له من بيئته، وقد عرفت تطورا ملحوظا بمرور الزمن وباختلاف الحضارات وثقافة الأمم، فقد كان لهذه الأخيرة دورا في ابراز معتقدات البشر واتجاهاتهم المختلفة، وفي هذه الدراسة يتم الحديث عن قصور وقصبات مدينة عين صالح بجنوب الجزائر باعتبارها من أنواع العمارة التقليدية التي تمثل اليوم تراث وهوية سكان هذه المنطقة، ومن عناصر البحث نذكر: العمارة التقليدية بعين صالح- مفاهيم عن القصر والقصبة- قصور وقصبات عين صالح.

الكلمات المفتاحية: العمارة، القصر، القصبة، التراث، الصحراء.

**Abstract:**

Traditional architecture is that engineering construction produced by man from the simplest components and materials that were available to him from his environment, and has experienced a remarkable development over time and different civilizations and the culture of nations, the latter had a role in highlighting the beliefs of human beings and their different trends, and in this study is The palaces and kasbah of the city of in Salah in southern Algeria as a kind of traditional architecture that today represent the heritage and identity of the inhabitants of this region, and some elements of the research include: traditional architecture - concepts of the palace and kasbah - palace and kasbah of in Saleh.

Keywords: Architecture, Palace, Kasbah, Heritage, Desert.

\* المركز الجامعي تامنغست الجزائر، djalilsocio@gmail.com  
 † مديرية الشباب والرياضة تامنغست الجزائر، abdelaligtu@gmail.com

## 1. مقدمة :

تعد العمارة أحد أهم الإبداعات الإنسانية عبر الزمن، فالإنسان بطبعة يميل دوما إلى العيش في جماعة، ويشير ابن خلدون في هذا الصدد بان الاجتماع الإنساني ضروري بمعنى ان الإنسان مدني بالطبع كما يقول الفلاسفة ولا بد له من أن يجتمع مع الآخرين في المدينة والتي تنشأ بفضل اجتماع الناس في مكان معين. ولما توصل واهتدى الإنسان إلى ابتكار أولى مساكنه منذ فترات ما قبل التاريخ و التي يمكن وصفها بالبساطة والبدائية كانت نقلة نوعية في تاريخ البشرية واعتبرت بذلك اهم مجالات التطور البشري، فشهدت العمارة منذ عهدها المبكرة مراحل مختلفة عكست مدى التطور والإبداع والتميز الذي بلغه الإنسان، ففن التعمير، قديم قدم وجود الإنسان، حيث تعد العمارة مجال تلبية حاجاته الأساسية، وهي كذلك رمز ابداع الإنسان وتعبيره عن خوفه وفكره وميوله وقد تحكمت عدة عوامل في ارساء قواعدها كالدين وثقافة المجتمع.<sup>1</sup>

وتعد منطقة عين صالح بالجنوب الجزائري إحدى أهم المدن ذات الطابع الصحراوي وتشير الدلائل المادية والمخلفات الأثرية وجود نمط معماري كان سائدا حتى قبيل تعمير هذه المدينة، فعين صالح واحدة من القرى الحضرية التي نمت وتطورت بسبب عدة معطيات من بينها الموقع الاستراتيجي وكذا استقرار البشر بها وبنائهم لتجمعات سكانية وقرى سميت بالقصور على غرار سائر مناطق الصحراء الجزائرية التي عرفت هذا النمط من المدن، حيث انتشرت هذه الفكرة المعمارية "القصر" و"القصة" تقريبا في سائر مناطق الجنوب الجزائري من الأطلس الصحراوي شمالا إلى مناطق الاهقار والتاسيلي جنوبا، ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى محاولة ابراز حقيقة العمارة التقليدية بعين صالح متمثلة في القصور والقصبات، مع ابراز تاريخها وأساليب بنائها وأدوارها الاجتماعية المختلفة في حياة سكان المدينة.

## 2. العمارة التقليدية بعين صالح :

العمارة التقليدية مصطلح يطلقه المعمارون على المباني التي أنشئت وفقا لتقاليد معمارية محلية وهذا شريطة ألا تظهر بها أساليب ومواد البناء الحديثة والتي عرف في سائر المعمورة كما تعد هذه العمارة من خلال مميزاتها وخصائصها تراثا يقدم صورة متكاملة عن هذا النمط من العمران وما تتضمنه من احتياجات المادية والروحية للفرد والمجتمع<sup>2</sup>

عرفت الصحراء الجزائرية انتشار المنشآت المعمارية الصحراوية كالقصور والقصبات والأربطة وامتازت هذه المنشآت بتباينها من حيث تخطيطها المعماري، ومن حيث مواد وتقنيات البناء إلا أنها تشترك في المواد الطينية التي عرفت في الجهة الغربية من «تفيلالت» و«سجلماسة» وقصور القورارة والتوات وتيديكلت، فقد استعملت الطين كمادة أساسية في مباني هذه المناطق ويشير بن خلدون إلى هذا النوع من البناء حيث يقول «...فيعودون إلى البداوة في البناء واتخاذ الطوب عوضاً عن الحجارة»<sup>3</sup> والجذور الأولى لاستعمال مادة الطين في البناء كانت سابقة عن الفترة العباسية في منشأاتهم، وعرفت في إفريقيا والجنوب الجزائري بشكل واسع، وقد يحضر الطوب بطريقة يدوية أما الملائط الطيني فيحضر بنفس الطريقة<sup>4</sup> أما في الجهة المقابلة ورقلة و واد مزاب فاستعملت الحجارة الجبسية كمادة أساسية في البناء بالتوازي مع الملائط المستخرج من الحجارة الجبسية نفسها بطريقة تقليدية وتمثل في عملية الحرق والسحق، كما يرجع هذا التباين في مواد البناء إلى التكوين الجيولوجي لسطح القشرة الأرضية المختلفة ثم إلى الظروف المناخية السائدة.<sup>5</sup>

كما استعملت الحجارة الصلبة التي كثر استعمالها في قصر المنيعه وقصور الاغواط وهذا لوفرتها وسهولة جلبها من الضواحي القريبة، وأدى عامل انتشار واحات النخيل والأشجار إلى استغلال خشبها ضمن مواد البناء، فاستعملت جذوع النخيل في التغطية والتدعيم والجريد(أغصان النخيل) وقواعدها (الكرناف) والليف (الفدام) في عمليات التسقيف، هذا في المناطق التي تتوفر على أشجار النخيل لكن في المناطق التي يقل بها النخيل فقد استعملوا جذوع وأغصان أشجار العرعار والصفصاف والطلح واستغل التبن والجلد في التسقيف، أما تقنيا فهناك تباين كذلك بين معظم القصور الصحراوية نتيجة تنوع واختلاف "الدبش" المستعمل في البناء فنجد أحيانا حجارة صلبة وأحيانا حجارة جبسية وربما قطع طوبية، وقد كان للظروف الطبيعية دورا في التغطية والتسقيف بالقصور فظهر:

السقف المستوى الذي يعتمد على جذوع النخيل، وأما الطريقة الثانية: التي استعملت في التسقيف هي السقف المقرب الذي انتشر في شمال الصحراء خاصة في ورقلة ومزاب وتماسين .

3. مفاهيم عن القصر والقصبه:

يكثر استعمال كلمة قصر بالصحراء الجزائرية وهي كلمة شائعة تعبر عن حي أو قرية حيث نجد افراد هذا الحي يشتركون في روابط قرابة وعلاقات اجتماعية جد متينة والحديث عن خصوصية المكان والزمان يجرنا إلى الحديث عن العمران التقليدي وظاهرة القصور الصحراوية التي تشترك فيها معظم بلدان شمال افريقيا خصوصا ما تعلق بوحدة مواد بنائها وتصميمها المعماري وارتباطها بالعادات والتقاليد واستعمال مواد أولية محلية كالطين والحجارة<sup>6</sup> .

#### تعريف القصر:

هو المنزل وقيل كل بيت من حجر قرشية، وجمع قصر قصور، وتسمية القصر في المناطق الصحراوية بالجنوب الجزائري، تطلق على التجمعات السكنية والمدن وهي في الغالب ذاك النسيج المعماري أو الكتلة المعمارية الضخمة والمحصنة يشترك سكانها بالواحة وتبنى كذلك قرب مصدر ماء دائم أو يتم جلب الماء إليها عن طريق قنوات الفقارات<sup>7</sup> .

كذلك يعرف القصر بالصحراء الجزائرية بأنه ذاك النسيج المعماري أو مجموعة الوحدات السكنية المتشابكة التي تفصل فيما بينها أزقة وشوارع .

#### تعريف القصبية:

جاء عند ابن منظور بأن القصبية هي جوف القصر وقيل القصر، وقصبية البلد مدينته، والقصبية هي جوف الحصن حيث يبني فيه بناء وهو أوسطه، والقصبية تعني القرية أيضا، وقصبية القرية هي وسطها<sup>8</sup>

لفظ القصبية في المنطقة الصحراوية فتطلق عموماً على تلك المباني المحصنة بالأسوار المرتفعة والأبراج العالية في الزوايا الأربعة للبنية والمداخل الكبيرة حيث تأخذ بهذا الشكل مباني دفاعية عن أي هجوم محتمل، وقد ظهر هذا الشكل من المباني المعمارية على مستوى الشريط الغربي للصحراء الجزائرية الذي يمتد من تيلكورة إلى عين صالح ، فقد بدت بصماتها واضحة كشواهد مادية تشهد عن قمة بلوغ وتطور فكر المعماري وفن العمران خلال هذه الفترة من جهة، ونمط بناء القصبات التي لازالت شامخة الى اليوم وهنا نشير إلى أن الكثير من تفریغات أشكال هذه الأبنية عرفت من ذي قبل في العالم الإسلامي وعرفت باسم القصور ويعود ظهورها إلى العصر الأموي بمصر والشام، وظل مصطلح " قصبية " اسماً متداولاً في مختلف مناطق الاقليم ، فيطلق على ذلك التكتل البنائي الذي يقع في قلب المدينة ، كما يطلق احيانا على بناية منفردة عن الكتلة

العمرائية، وقد ظهرت منذ نشأة الاقليم هذه النماذج من العمائر وكان ذلك تجاوبا مع البيئية، فانتشر عمران القصبات في كافة الواحات والقصور بالإقليم، ومما يلاحظ من الشواهد الباقية أنه لا تكاد تخلو أية واحة أو قصر من قصبية أو اثنتين على الأقل، نظرا لأهميتها والدور والوظيفة المنوط بها ، حيث أن القصبية كانت تمثل حين ذاك بالنسبة للسكان من أبناء القبيلة الواحدة، اللحمية أو العصبية التي تفتخر بها، فهي بمثابة المسكن والمعلم الذي يحمل اسمها والحصن الذي يختبئ فيه الناس حين حدوث الغارات من طرف الغزاة.<sup>9</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه بأن القصبية المحصنة لم تحوي معنى القرية أو المدينة في هذا الاقليم وذلك راجع الى أنها تفتقر إلى عناصر هامة ورئيسة وهي المسجد والسوق والساحة العامة ، وهذه ميزة انفردت بها كخصوصية على القصبية النواة في الكتلة العمرانية من جهة وعلى غرار ما عايناه في القسم الغربي من إقليم تيديكلت من جهة ثانية حيث هذا النمط الاخير من القصبات يمكن أن نطلق عليها لفظ القرية أو المدينة وذلك لتوفر العناصر السالفة الذكر.<sup>10</sup>

ويطلق لفظ القصبية في هذا الإقليم على نموذجين من العمائر:

\_ تجمع سكاني داخل بناية موحدة محاطة بسور ضخمة وعال تتخلله أبراج مربعة الشكل وله مدخل رئيسي واحد فضلا عن عدة أروقة مغطاة وتملكها أسرة او قبيلة واحدة .

\_ تجمع لسكنات اجتماعية محصنة بالجدران الخلفية للبيوت تسكنها مختلف القبائل والاعراش والاعراق.

#### 4. الأشكال ودلالاتها الرمزية:

لقد عنى العلماء في مختلف التخصصات كالرياضيات والبيولوجية وعلم النفس والاجتماع بالشكل قبل المضمون، ولاشك أن الإنسان تنتظمه بعض الرموز أو التكوينات الرمزية كما هو في حلقات الذكر أو الطواف فانه لا يكون دائما على وعي بمدلولات هذه الرمزية وهناك كثير من الأفعال أو التصرفات النمطية التي تصدر عن الإنسان دون أن تكون ذات دلالة واضحة أو يستحضرها ذهنيا في سلوكه مع انه لو حاول الوصول إلى تفسير لهذه الظواهر ليتسنى له فهمها والارتباط القوى بها وتحقيق الفائدة منها.

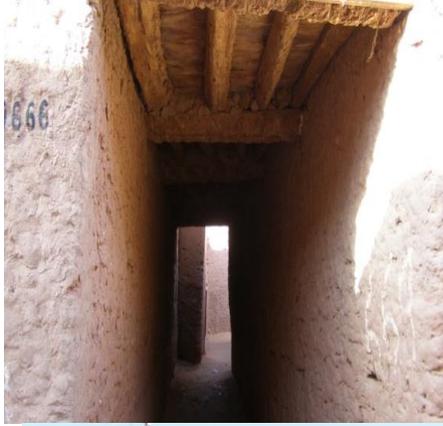
إن الإنسان، كما بين "إرنست كاسيرر E.Cassirer"، هو حيوان رامز قبل كل شيء، أي حيوان يصنع الرموز ويعيش في عالم من الرموز والشكل المعماري الفني هو مظهر من مظاهر الحضارة الإنسانية إلى جانب الأسطورة والدين واللغة والتاريخ والعلم، وليست الرموز البشرية مجموعة من العلاقات التي تشير إلى بعض المعاني أو الأفكار أو التصورات، بل هي شبكة معقدة من الأشكال التي تعبر عن مشاعر الإنسان وانفعالاته وأهوائه ومعتقداته. إن فطرت الإنسان أوسع من دائرة العقل الخالص، ومكان الفن في مضمار الحياة الإنسانية إنما ترجع إلى كونه لغة من اللغات الرمزية العديدة التي حاول الإنسان أن يصطنعها في فهمه للعالم. فالفن المعماري ليس مجرد تكرار لحقيقة جاهزة أو ترديد لواقع قائم سلفاً، بل هو كشف لحقيقة جديدة وتعبيراً عنها بلغة رمزية. وعليه البناء والعمران، أو السكن إذا أردنا تخصيصها، لا يتوقف حسب الشكل الذي يتخذه عند الوظيفة الاجتماعية أو التوافق مع البيئة مثلما أسلفنا الذكر عند العمارة القصورية، بل يتعدى إلى الوظيفة الرمزية، وإلا كيف نفسر الشكل الدائري للجدار أو فضاء الغرف رغم إنه يمكن أن يؤدي نفس الوظيفة إذا اتخذ شكلاً مربعاً أو مستطيلاً، وكيف نفسر الشكل الهرمي للأبراج؟، ونفس الشيء بالنسبة للقيب في عمارة الأضرحة؟، ما الغرض من الشكل المقوس للمدخل رغم إنه يمكن أن يؤدي نفس الوظيفة وهي الدخول والخروج.<sup>11</sup>

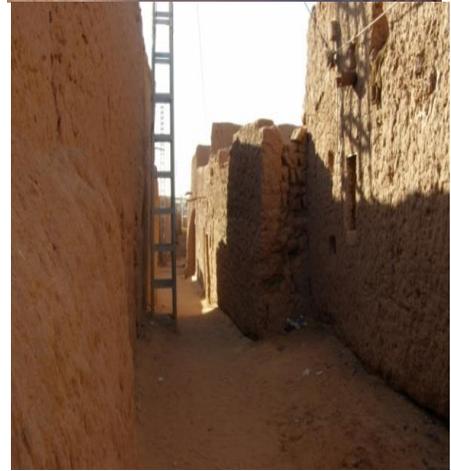
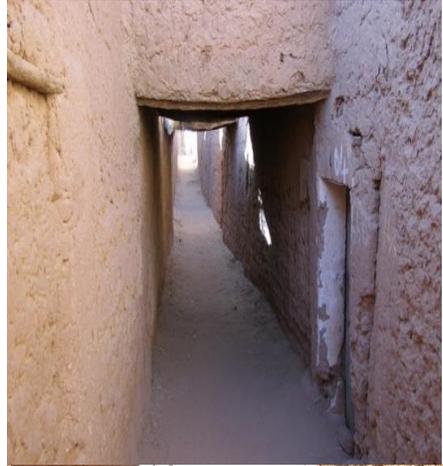
البناء فن معماري قبل كل شيء، "والأثر المعماري هو أثر فني لأنه شكل كلي متسق مع نفسه وقابل للإدراك وكما هو موجود طبيعي له وحدته العضوية واكتفاءه الذاتية وحياته الفردية، فليس العمل الفني تعليقا على شيء يمتد في ما وراءه في صميم العالم، ولا قرينة تذكرنا بأشياء أخرى قائمة في الواقع الخارجي، فالآثار الفنية رموز تنطوي على معاني لا مجرد علامات تدل على أشياء، والتعبير الفني ليس مجرد استجابة تلقائية لموقف الحاضر أو لمؤثر واقعي بل هو شكل رمزي يوسع من دائرة معرفتنا ويمتد بها إلى ما وراء مجال خبرتنا الواقعية أو دائرة تجربتنا الحالية. والسّمات الهندسية والمعمارية البارزة في العمران القصورية كشكل ومضمون لها من مدلولات في الجوانب الاجتماعية المختلفة، ومن خلالها يمكن التعرف على التصورات الشعبية لمجتمع الدراسة من خلال نمط الأشكال المعمارية السائدة لهذه المدلولات وعلاقتها بنسق الأفكار والمعتقدات السائدة في المجتمع، إن الحديث عن المدخل الرمزي تكمن أهميته في الاهتمام بالمضمون والوظيفة للتعرف من خلالهما على أفكار المجتمع ومعتقداته فالرمزية أداة

للفهم والإدراك وهي تعبر عن أهم المقومات السائدة في المجتمع، حيث تمثل الرموز الصيغ الأولية التي تساعد الإنسان على معرفة الأشياء وترسيخ بعض المعاني في الأذهان، وفن العمارة في المدينة العتيقة هو بدوره خطاب يتضمن لغة، إنها لغة المعمار.<sup>12</sup>

#### 5. قصور وقصبات عين صالح:

🚩 قسبة أولاد المختار بقصر العرب: من أقدم القسبات ظهورا بالمنطقة رغم ذلك مازلت المباني في هيئة مقبولة بمظهرها القديم الذي يبرز الأزقة المتوية والضيقة التي تشهد ترميما من طرف الأهالي، لكن تلاشى سورها القديم ذوا لأبراج الأربعة الذي كان يحيط بالقسبة زاد في أزمة تدهورها.







قصبه الجديد : لم يتبقى من هذه القصبه سوى آثار، حيث أنها دفنت بفعل الرمال الزاحفة على مستواها وبهجرة قاطننها منها ولعدم توفر عمليات الترميم والاهتمام اللازمين .



✚ قصبة أولاد بلقاسم : تقع في قصر المرابطين وهي أيضا تعد من بين القصور القديمة بعين صالح إلا أنها شهدت جانب كبير من الدمار والاندثار وهي اليوم عبارة عن شواهد أثرية لقصبة أولاد بالقاسم والصور أكثر تعبيرا.



بقايا احد أبراج قصبة أولاد بلقاسم

✚ قصر أولاد الحاج : يقع أو يجاور قصر أولاد بالقاسم وهو ليس أحسن حالا منه حيث، هو اليوم مجرد معلم اثري لبقايا مباني صحراوية الصورتان تبينان الآثار المتبقية من قصر أولاد الحاج



قصر أولاد بابا عيسى (قصبة): هذا البناء يقع بتجمع قصر المرابطين بالجهة الجنوبية، يتميز عن قصري المرابطين السابقين ببقاء السور يحيط بالقصر رغم تدخل المالكين له بتحويل الأجزاء الداخلية له إلى سكنات حديثة حيث يقطنوها.



قصر الضاية : يقع هذان القصران بتجمع الضاية بالجهة الجنوبية لقصر العرب، وقد شيد هذان القصران في مناطق مرتفعة في المنطقة كأسلوب للحماية.



قصبه باجودة : من احدث القصور ظهورا وهو أحسن النماذج واقلهم ضررا، هو محاط بسور كبير وله أبراج أربع. يقع تقريبا بوسط المدينة .

تمتد قصبه باجودة من الشمال إلى الجنوب على شكل مربع يبلغ طول قاعدتها حوالي 90 م وتقدر مساحتها بـ 1800 م<sup>2</sup> ، ويوصل إلى داخل القصبه من المدخل الرئيسي الشمالي إلى ساحة مكشوفة على امتداد الأسوار المحيطة ، وتتوسطها كتلة معمارية مشكلة من مجموعة من الغرف والأروقة بأشكال مختلفة ، وجاءت الأروقة متساوية في طولها التي تتحكم فيه اعمدة السقف شأنها في ذلك مثيلاتها من القصبات المشيدة في البيئه الصحراوية التي تتوفر على نفس العوامل البيئية ، وعلى غرار ذلك جاءت جدرانها بسيطة في الفن الزخرفي باستثناء بعض العناصر المعمارية الجمالية، وتتوسط هذه الكتلة المعمارية بدورها فناء داخلي تطل عليه فتحات الغرف والأروقة إلى جانب السلم المؤدي إلى سطح الكتلة المعمارية للقصبه.<sup>13</sup>



قصبه أولاد بوسعادة : لم يتبق من هذا المعلم سوى بقايا أثرية تقع الآن داخل مقبرة قصر المرابطين وجوارها فقارة تابعة لها.

قصبه سيدي محمد عبد الوهاب : تقع بالجهة الجنوبية الغربية لقصرا العرب والمرابطين وجنوب تجمع البركة، حيث نجد بجوار هذه القصبه فقارة موصلة بثلاثة بساتين نخيل. والآثار المتبقية والتي توضحها الصور تصف تلك القصبه التي أسسها الوالي الصالح "سيدي عبد الوهاب".



قصبية زاوية الماء : حديثة العهد تتواجد بالجهة الجنوبية الغربية لقصر المرابطين في طريق التجمع الثانوي الدغامشة وهو عبارة عن قصبية قد دفنت عن كاملها بفعل الرمال الزاحفة عليها بعد ما هجرها الأهالي وضمن هذه القصبية نجد مسجدها المشهور "مسجد زاوية الماء" إضافة إلى "فقارة زاوية الماء" التي كانت تروي البساتين التابعة للقصبية .

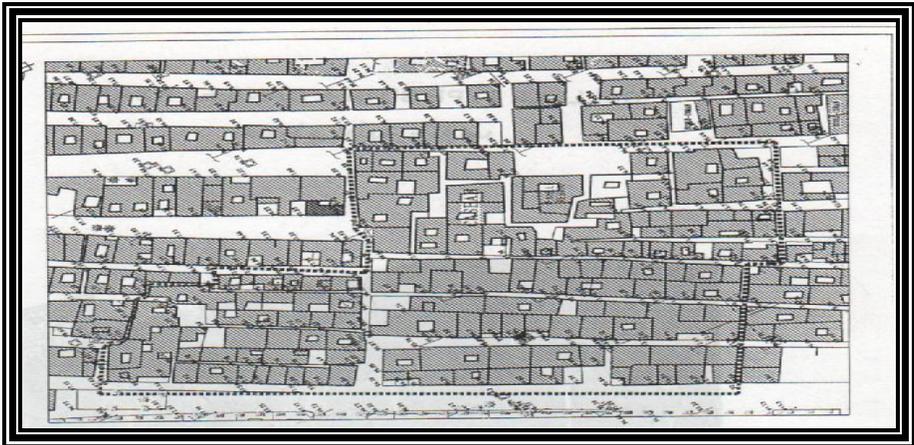


مباني منطقة أيقسطن : تبقى إيقسطن من أهم التجمعات القديمة في بلدية عين صالح تتوفر على مبان قديمة ذات نسيج كثيف ومتراص وتحتوي على أقدم مسجد بالمنطقة، إلا أنه طرأ عليه عمليات إعادة هيكلة غيرت كثيرا من طابعه الذي أصبح أكثر حداثة ويتركز معظم هذا التراث بتجمع «أسول»العريق بمنطقة إيقسطن أين توجد البحيرات وواحات النخيل .



6. مورفولوجية ووظيفة مباني القصر والقصبة :

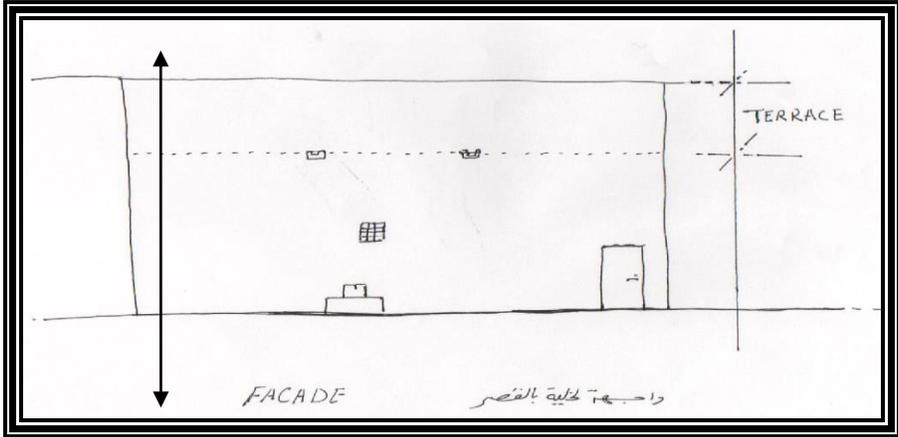
يتكون النسيج الصحراوي المتمثل في القصور والقصبات (أربطة) عموما من عدة منازل تتموضع بشكل تناوبي و متداخل بحيث كل خلية أو بيت به طابق ارضي ويعلوه سطح مفتوح غير مسقف يستخدم للتدفئة والتعرض لأشعة الشمس شتاء وللتبريد ليلا في فصل الصيف.



مخطط شغل الأرض لسنة 2004 بعين صالح. تخطيط لتفاصيل قصر أولاد المختار

نجد أن واجهات مباني القصر بسيطة وغير معقدة تتميز بلونها الأحمر البني لامتزاج الطين مع الرمل يبلغ علوها 07 أمتار كأقصى حد (R+1) بها باب أو بابان ونوافذ صغيرة الحجم، وتتميز بوجود القواديس (أنظمة تصريف مياه الأمطار في السطح).

### رسم تخطيطي لواجهة خلية بقصر

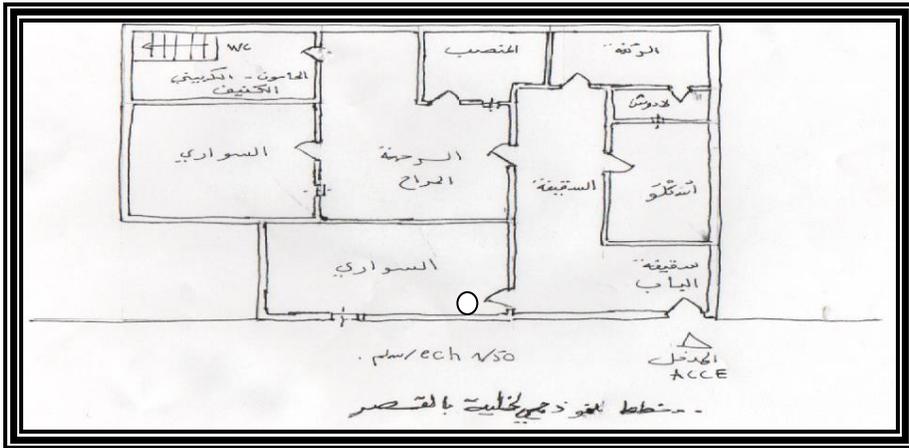


المكونات حسب الوظيفة : يتكون كل منزل بالقصبة من

- سقيفة الباب : أول غرفة تصادفها عند دخول الباب تكون مستطيلة أو مربعة الشكل، توضع بها العتاد والأدوات خصوصا بالنسبة للزائر.
- السواري (غرفة الاستقبال) : تكون كبيرة المساحة من اجل استقبال الضيوف، وقد استخدم كمكان لتناول الوجبات والولائم الجماعية .
- السقيفة : غرفة عادة ما تكون مستطيلة الشكل تكثر بها الأبواب، قد تستعمل للترحيب واستقبال الضيوف المقربين، ويحب الجلوس بها صيفا لبرودة جوها نتيجة التيارات الهوائية الداخلة والخارجة من جميع الأبواب المختلفة .
- الركنة : غرفة صغيرة تستعمل للنوم ولحفظ الملابس .
- اسكلو: (المخزن) غرفة تستعمل لحفظ العتاد وجهاز المراة وجميع حاجيات المنزل المختلفة وحتى الخضروات .
- المطبخ : غرفة تستعمل للطبخ بوسائل تقليدية (كالمناصب التي توضع عليها القدر وتوقد تحتها نار من الحطب) .

- الرحبة (وسط الدار) : انه الهو الواسع الذي يتوسط الدار وقد يكون في جانبها وقد نجد على مستواه بئر تابعة لسلسلة القفارة، ويتم الجلوس بها ليلا ومساء في فصل الصيف وصباحا في فصل الشتاء .
- لعلي (العلية): غرفة صغيرة توجد على السطح تستعمل لحفظ الأمتعة والخضروات
- الكبيني، الحامون (الكنيف) : هو المرحاض التقليدي على مستوى الصحراء ويكون قريبا من الرحبة من اجل التهوية وتسهيل تصريفه، يرفق عادة بغرف تابعة له توضع بها الحيوانات الأليفة
- لادوش (الحمام) : غرفة صغيرة تستعمل للاستحمام .
- شوارع القصبية قد تظلل وتسقف من اجل الاستفادة من الظل في فصل الصيف لفائدة الأطفال والشباب في الأمسيات الحارة، يتوسط القصر عادة مسجد أو مصلى لتأدية الصلاة، ويحاط القصر والقصبية بسور عال يصل إلى 20م ويرفق بأبراج للمراقبة من اجل تأمين الحماية وتوفير الأمن للسكان .

### رسم تخطيطي لمقطع خلية بقصر



### مواد البناء :

تتميز عين صالح على غرار مدن منطقة تيديكلت وتوات باستخدامها للمواد المحلية ذات التكاليف الضعيفة، (كلين والقوالب والجير...)، كما تستخدم تقنيات متعددة للبناء تختلف حسب نمط الأرض والخصائص الفيزيائية لمواد البناء .

♦ **الطين :** لقد عرفت هذه المادة إقبالا واسعا من قبل أهالي منطقة تيديكلت استعملت كمادة أولية في عملية البناء، فمنها يتم تحضير الطوب للبناء، ومن الطين نفسها يستخرج الملاط اللازم لإتمام عملية البناء والربط بين الأجزاء والجدران. وتدخل الطين في مجموعة الصخور الرسوبية ذات الذرات الرقيقة، وتحتوي هذه المادة على 50% من المواد الطينية أهمها الكاولين - والكالسيت - والميكا - والرمل. ومن أهم الخصائص الفيزيائية للطين هو اختلاف لونها فقد تظهر ذات لون احمر أو بني أو بنفسجي أو اصفر شاحب إضافة إلى أن الطين سهلة الانكسار في حالتها الصلبة،<sup>14</sup>.

♦ **الطوب :** يعد الطوب الوحدة الأساسية في بناء قصور تيديكلت وقد عمد الاهالي إلى استخدامه كوحدة أساسية في إقامة الجدران والبيوت نظرا إلى أن تشكيل الطوب لا يتطلب جهدا ومهارات كبيرة وتلائمه مع الظروف المناخية القاسية ووفرة المادة الأولية و لضرورية لتحضيره . أما طريقة تحضيره فتتطلب الخطوات التالية:

تخلط مادة الطين الخام بعد تدويرها في الماء مع الرمل وتتم هذه العملية بواسطة الأرجل، وتقلب بواسطة المعول اليدوي وتستمر عملية الخلط حتى تصبح الطين الخام الممزوجة مع الرمل تشكل عجينة طرية عندها تأتي عملية تشكيل قطع الطوب، فيبدأ البناء بأخذ لقمات (قشمة) بحجم كفي يديه الاثنتين ويشكل قطع الطوب فيحصل عندها على لبنة ذات شكل اقرب إلى مثلث له قاعدة ورأس وجانين ووجهان فالقاعدة تسمى بالبطن السفلى وتتراوح مقاساتها بين 0,25م و 0,30م طولا وعرضا، البطن السفلى يتراوح بين 0,10م و 0,15م ، وبعد عملية التشكيل هذه يعرض الطوب إلى أشعة الشمس في مدة لا تقل عن 6 أيام حتى يجفو يكتسب الصلابة والمتانة وتزداد مقاومته<sup>15</sup> ، كما تكون قطع الطوب بشكل اقرب إلى المستطيل له قاعدتين وجانين ووجهان .

♦ **الملاط :** تعتمد عملية تشكيل الملاط الطيني على نفس الطريقة المستخدمة في تشكيل عجينة الطوب إلا أننا نجد اختلافا في أن العجينة المعدة لتشكيل الملاط الطيني تبقى معجونة بالماء مدة من الزمن لا تقل عن أسبوع، والغرض من هذه العملية هو التخلص من جميع المسببات لفقدان تماسك الملاط ويشير ابن خلدون إلى هذه العملية فيقول «...بعد أن يخل بالماء و يخمر أسبوعا أو أسبوعين على قدر ما يعتدل ميزاجه...»<sup>16</sup> هذا في ما يخص الملاط المعد للإمام في عملية البناء.

◆ **الخشب** : إنها إحدى أهم المواد المستعملة والمستخدمة في بناء القصور، حيث تتميز منطقة تيديكلت (عين صالح) باحتوائها على واحات النخيل الشيء الذي ساهم في استعمال أخشابها و جريدها في عملية التسقيف بشكل واسع ، وقد لعبت شجرة النخيل دورا هاما في ميدان العمارة في المناطق الصحراوية الجافة خصوصا<sup>17</sup>

**صورة لأعمدة الخشب وهي تجف**



◆ **جذوع النخيل** : يتم إعداد وتحضير هذه الجذوع انطلاقا من بدن النخلة فبعد إن تقطع النخلة وتنظف من الشوائب يتم تقسيمها إلى جذوع متساوية الأبعاد يتراوح طول كل منها من 2 إلى 3 امتار ثم تترك هذه الجذوع تحت أشعة الشمس لضمان جفافها وزيادة صلابتها وتنتشر هذه الطريقة في كامل القصور الصحراوية حيث تلعب الجذوع دور العوارض، هذه الأخيرة ذات وجه مسطح عرضها يتراوح من 0,15م إلى 0,25م تؤدي دورا هاما في عملية تسقيف الغرف والحجرات بالإضافة إلى استعمالها في عملية صنع الأبواب الخشبية<sup>(1)</sup>.

**صورة تبين تقنية التسقيف بالخشب والكرناف**



◆ **الجريد** : إنها أغصان شجرة النخيل وتحضر بطريقة تقليدية حيث يقطع الجريد وهي خضراء كانت أم يابسة وتهذب بنزع الأشواك والسعف بواسطة أداة "المنجل" ثم تعرض لأشعة الشمس حتى تجف، وتستعمل في العديد من الأغراض باختلاف المناطق فلها دور في التسقيف (السدة) والتدعيم إلى جانب صناعة وسائل البناء كالنقالة (الكركور)

◆ **الكرناف** : تسمية يطلقها سكان المنطقة على الجزء العريض من جريد النخيل.

◆ **الليف (الفدام)** : محليا يلقب بالفدام، وهو ما ينمو بين جذوع النخيل .

خاتمة:

قصور وقصبات مدينة عين صالح تشكل تراثها المادي الأصيل الذي يحكي لنا قصص عن تاريخ الأجداد ممن تميزوا وأبدعوا في أنماط العيش وأساليب التأقلم والبقاء، لكننا نشهد اليوم في عصر الحضارة والتمدن تخلي واضح عن هذا الإرث من قبل الأفراد والمؤسسات، فهي تفتقر اليوم لأبسط أساليب الحماية والوقاية ناهيك عن عمليات الترميم، وفيما يلي بعض التوصيات من اجل تنظيم وتسيير هذا الموروث :

- التحسيس بأهمية المحافظة على الموروث لأنه يعبر عن كياننا وتاريخنا.
- إشراك السكان بشكل مباشر وغير مباشر وعلى مستوى عالي في وضع السياسات والخطط المتعلقة بتراثنا.
- مسألة التمويل لا بد منها .
- لا بد من الاستثمار في المناطق الأثرية لتنشيط السياحة الحضرية والصحراوية.

## المصادر والمراجع:

1. وثائق عن ديوان حظيرة الأهقار الثقافية (OPNA)
2. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993
3. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1968.
4. بن عبد الله نور الدين، العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى والقورارة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2013
5. بيدي محمد، قصور منطقة عين الصفراء، مذكرة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2010/2011
6. تياقة الصديق، ساقني عبد الجليل، الأشكال المعمارية في العمارة القصورية ودلالاتها الرمزية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 33 جامعة الاغواط الجزائر 2019 .
7. سامعي اسماعيل، معالم الحضارة العربية الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007
8. ساقني محمد و مرماري عبد الوهاب، مواد وتقنيات البناء، جامعة الجزائر 1995
9. شهاب سعد عبد الكريم، بلدة القصر وأثارها الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الأفق العربية، القاهرة 2001
10. مزراق محمد، قصبة القصر الكبير عين صالح، مجلة آفاق علمية، عدد 14 المركز الجامعي تامنغست الجزائر 2017
11. CAPITANE : (LO) .«les foggaras du Tidikelt» T.I.R.S.T.Alger 1954
12. GABUS . JU . AU . SAHARA – Arts et symboles, suisse 1958.
13. LEHURAUX LL , le Sahara . Algérien , Alger 1937

هوامش البحث:

- <sup>1</sup> - سامعي اسماعيل، معالم الحضارة العربية الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007 ص10
- <sup>2</sup> - سعد عبد الكريم شهاب، بلدة القصر وأثارها الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الأفق العربية، القاهرة 2001 ص 7.
- <sup>3</sup> عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993 ص 983.
- <sup>4</sup> GABUS . JU . AU . SAHARA – Arts et symboles, suisse 1958. page 27.
- <sup>5</sup> محمد ساقني وعبد الوهاب مرماري، مواد وتقنيات البناء، جامعة الجزائر 1995 ص13 .

- <sup>6</sup> نورالدين بن عبد الله، العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى والقورارة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2013 ص4
- <sup>7</sup> بيدي محمد، قصور منطقة عين الصفراء، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، (2011/2010)، ص11.
- <sup>8</sup> ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1968م، ص676.
- <sup>9</sup> محمد مزراق، قصبة القصر الكبير باجودة عين صالح، مجلة آفاق علمية، عدد 14 المركز الجامعي تامنغست الجزائر 2017ص-ص194-195
- <sup>10</sup> نفسه ص195
- <sup>11</sup> تياقة الصديق، وعبد الجليل ساقني، الأشكال المعمارية في العمارة القصورية ودلالاتها الرمزية، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 33 جامعة الأغواط الجزائر 2019 ص-ص108-109
- <sup>12</sup> تياقة الصديق، عبد الجليل ساقني، نفس المرجع السابق ص109
- <sup>13</sup> مزراق محمد، نفس المرجع السابق ص-ص187-188
- <sup>14</sup> - محمد ساقني، عبد الوهاب مرماري، المرجع السابق ص-ص15-17
- <sup>15</sup> - LEHURAUX LL , le Sahara . Algérien , Alger 1937 , page 47
- <sup>16</sup> عبد الرحمان ابن خلدون : المرجع السابق. ص-ص434-435
- <sup>17</sup> «les foggaras du Tidikelt» T.I.R.S.T.Alger 1954 . page 50 CAPITANE : (LO)